

كيف نحول المشكلات إلى نجاحات؟

شبكة النبا 2018-11-15

الدار الأولى مجبولة بالشقاء، هذه صفتها الأزلية الملازمة لها، ولا خلاص من ذلك، لا يوجد كائن بشري خارج دائرة هذا الابتلاء، الكل له حصته منها، فلا الغني مُستثنى من المشاكل، ولا الفقير، لا القوي ولا الضعيف، لا الرجل ولا المرأة، الجميع يحصلون على حصتهم من الابتلاء، وقد ورد في قول شريف للإمام علي عليه السلام أنّ (المؤمن مبتلى)، هذا هو عنوان الدنيا، وهذه هي مهمة الحياة الأولى التي نعيشها الآن، فنحن معرّضون للمشكلات بأنواعها، قد تكون كبيرة أو صغيرة وربما متوسطة، وقد تكون خطيرة أيضا.

بالطبع الإنسان الذي يتعرض للمشاكل هو الذي يتحرك أكثر من غيره، وينشط وقد يخاطر في صحته وأمواله وأولاده وحتى بنفسه، فمن منا بلا أهداف في هذه الحياة الدنيا، رزقك يحتم عليه النشاط والحركة وربما المخاطرة، وعقيدتك تتطلب ذلك، وإيمانك، ورزقك أيضا، ومن يجلس في بيته بلا عمل لن يجد ما يسدّ به رمقه، لا هو ولا عائلته، كل هذه المسببات تجعل من الإنسان في دائرة المشكلات التي لا مفرّ منها.

سماحة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)، يقول في إحدى كلماته التوجيهية القيمة:

(كل من في الدنيا مبتلى، كلُّ بشكٍ ما، فأهل العلم مبتلون، والتاجر مبتلى، وهكذا الموظف، والحاكم، والمحكوم، والرجل والمرأة).

والابتلاء هو أحد المقاصد الإلهية، وهي الوسيلة التي يُقاس من خلالها ثبات الإنسان على طريق الحق، وحفاظه على حدود الله، فمن يؤمن بعقيدة أهل البيت عليهم السلام ويسير في خطهم، عليه أن يستعد لتحمل أعباء الإيمان بهذه العقيدة، والتاريخ البعيد والقريب يُظهر لنا الكثير من القصص العظيمة للموالين الذين قدموا كل ما يملكون ويمتلكون من أجل دينهم وعقيدتهم، وحتى

أأصاء الأرزاق، هو واحد من أهم الأأأباراء الأاء أأأأ لها البأر.

فالموظف الكأبر والصأر قد أأأ له فرصة الأأأأأ بأموال الناس من أأأأة الأولة، وهذا أأأأأ عأأم للأأسان وفرصة بأمكانه أن أأأأأها لصالأه بكف أأه عن المال، وقد أكون ضأه إذا ضعف إأاء نفسه وأأأأأ المال الأرام ومأ أأه إأه، فالأأأأان لم أأأأ عن أأاة الناس، وما أأأ أن أأرأهم على مءار الوقت، فمن أأأ في كأه بأأأمان فاز بالأأأأأ، ومن أضعف وأأأأأ، سوف أأسقأ في الأأأأأ.

أقول سماءة المرأع الأأأأأ:

(إن الله أأأأ وأأأأ هو الأأ أأأ العالم مأفوفة بالألاء، وذلك لأأأأأ الناس وأأأأأهم، أأأ قال أأأأ: (لأأأأ أأأ أأأأ). والله أأأ هو الأأ أأأأأ، وهو أأأ أأأ بأ أن الأأأأأ ماأا سأفأل بالأأسان، ولكن أأأه لأأأأأ من أأأأ الأأأأأ ومن أرفضه).

أأأأ الأأأأأ الإأه لأأأأأ

إن النفس هأ (أأأ الأء) ومكن الأأأ، فإذا أنصاع لها الإنسان أأأأه في أأأأها وأأأأه علىه فرصة الأأأأ، وقد أأأ الله أأأ هأه النفس في الإنسان، أأأ أأأ أأأأأ والأأأأأ وأأأأأأ بأأأأ العأأم إذا أأأ فيه، فمن كان قوأأ في الأأأأ مع نفسه، وأأأأ أأأأأأ وأمنع عنها قدرة الأأأأه له، هنا سوف أأأأ على أأأأ عأأم، وما هأ إلا لأأأه أأأأ فيها الإنسان هل أأأأأ الأأأأه أم أأأأ منها، فإن أأأ من نفسه وأأأأ عن المأأأأ والأأأأأ على أأأأأ الناس فاز بأأ أأأأأ، أما الأأأأأ في مأأأأأ النفس الأأأأه، فإنه أأأأ السقوط وما على الإنسان سوى أأأأه بأكل ما أأأأ من أأأأ وإأمان.

إن الله أأأأ أأأأ ما أأأأه النفس من أأأأ على الإنسان أأأأأ من أأأأأ مأأأأأ فيه أموال أو أأأ نوع من أأأأأ الناس، ولكن هأه النفس وأنصأأأها أو سوءها هو من أأأأأ أأأأأ أأأأأ الإنسان أو فأله في الأأأأأ الإأه الأأ أأأ وأأأأ الأأ لأأأأ المأأأأ من البأر، فهل أأأ المسلم أأأ

مكانه وقدراته في المواجهة التي يخوضها مع نفسه، وهل يعرف حجم الاختبار ونتائجه؟ هذا ما ينبغي أن نفكر به بعمق وأناة كي نقوي إيماننا ونردع أنفسنا عن الدفع بنا إلى قعر الجحيم.

لهذا يقول سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله):

(الله تعالى هو الذي خلق في الإنسان النفس الأمارة بالسوء، وهو تعالى يعلم بأنه ماذا ستفعل هذه النفس الأمارة بالسوء بالإنسان الضعيف، وكم ستوقعه في المعاصي والذنوب، ولكن خلقها ليمتحن الإنسان بها).

إن المشكلات التي يتعرّض لها الإنسان صعبة وينتج عنها آلام كبيرة، وتضع الإنسان تحت سطوتها، ولكن ليس ثمة سبيل لإلغائها أو محوها كلياً، وليس هناك طريق أمام الإنسان سوى مواجهتها والتعامل معها بطريقة الصراع والغالب والمغلوب، وعلى أساس نتائج صراع الإنسان مع المشاكل الكثيرة التي تواجهه، ستكون النتيجة ويكون حجم الثواب أو العقاب، فأما يحصل على المرتبة العظيمة التي يتمناها كل إنسان، أو أن تكون درجته أقل بحسب قدرته في التعامل مع المشكلات التي قد تكون على شكل مغريات كما يواجه اليوم الكثير من القادة والساسة وغيرهم من الناس بمراتب أعلى أو أقل وبمسؤوليات متباينة.

يقول سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) في كلمته القيّمة:

(المشكلات والمشاكل صعبة ومؤلمة وتضع الإنسان تحت ضغوط كثيرة، ولكن جعل كل ذلك لأجل معرفة مدى تحمل الإنسان، وعلى هذا الأساس تعطى المرتبة للإنسان، ويعطى الجزاء للإنسان).

الدروس المستنبطة من المشاكل

بالنتيجة ما هي الدروس التي يمكن أن نحصل عليها ونستفيد منها لصالحنا، بالطبع الإنسان مطالب بمواجهة المشاكل وإيجاد الحلول لها والقضاء عليها، وهي كثيرة متعددة تحصل في جميع المجالات والأنشطة، نعم على الإنسان أن يتعامل مع المشكلة ويزيلها، ولكن عليه أن يعرف أيضاً بأن

المشكلة ربما لا تزول قطّ وهذا النوع هو من أصعب المشاكل وأخطرها، وعلى الإنسان أن يتعامل معها بصبر وذكاء وإيمان قاطع، أما إذا أزيلت المشكلة، فلا بد أن نعرف أن هناك مشكلة أخرى سوف تحلّ محلها، وهذا يعني أننا أما مشاكل أزلية، حتى نستعدّ تمام الاستعداد لها كي لا ن فشل في الاختبار.

لذلك يؤكد سماحة المرجع الشيرازي (دام ظلّه) هذا الحال بالقول:

(لا شكّ، أنه على الإنسان أن يسعى لرفع المشاكل وإزالتها، سواء كانت مشاكل اجتماعية، أو سياسية، أو عائلية، وغيرها، وفي الوقت نفسه عليه أن يعلم بأن المشاكل إما لا تُرفع أصلاً، أو إذا رُفَعَتْ فستحلّ محلّها مشاكل أخرى. وهذا كلّهُ امتحان للإنسان).

وأخيراً فإن المشاكل من الممكن أن تكون الطريق السالك لنجاح الإنسان، ليس في الدار الأولى وحدها، وإنما قطف الثمار الأهم سيكون في الدار الأخرى أيضاً، لذلك فإن المشكلات هي ومواجهتها هو المعيار الذي يُثاب عليه الإنسان أو يُعاقب، بحسب الطريقة والحزم في التعامل معها، لذلك لا يمكن للإنسان أن يكون بمعزل عن المشاكل، وهذا يتطلّب أن يواصل حياته حتى بوجودها - المشاكل - ولكن عليه أن يكون واعياً بها متمكناً منها ومستعداً لمواجهتها بما لا يسمح لها باستدراجه نحو مدارج الفشل والسقوط - لا سمح الله-.

لهذا يقول سماحة المرجع الشيرازي (دام ظلّه):

إنّ مفاد الدرس المقصود من وجود المشاكل (هو أن يتبيّن - الله تعالى - من الذي تتعبه المشاكل ومن لا تتعبه، ولذا على الإنسان أن يستمر في حياته ويداوم حتى مع وجود المشاكل).